في عين ولدها ينتج عن ذلك ان يتحرك الطفل ويحصل له اذى ليس بالقليل . ومن مزاولة استعمال الكحل وبسبب التهيج المتكرر يحصل انتفاخ في فوهة القناة الدمعية قد يؤدي الى انسدادها . ومما يساعد على ذلك ايضاً تراكم مادة الكحل غير القابل الذوبان . وبهذا الصدد اتذكر حادثتين شاهدتهما أوجب حصولهما عن استعمال تلك المادة : الواحدة منهما كفى لشفائها الامتناع عن التكحل وتكرير الغسول كل ساعة بمحاول الحامض البوريكي على النسبة الاعتيادية . وفي الثانية التي لم يكفِ ذلك لبرئها عرضتُ على المصابة وجوب تمديد القناة الدمعية فانكرت عليَّ ذلك وذهبتْ ولم اعلم ماذا جرى لها

ولما كان الشيء بالشيء يُذكر فلا بأس من ذكر ما يجريه النساء عندنا (ولا اعلم اذا كان ذلك جارياً في محلٍّ آخر) ليلة عيد القديسة بربارة فانهنَّ يتألّقنَ في البيوت ويمدحنَ مدائح مخصوصة للقديسة المذكورة لا محلَّ لايرادها الآن ويُضئنَ شمعةً يضَعْنَ فوقها وعاءً معدنياً فيه ماء الى ان يكون اجتمع مقدار من الثلج (الشحّار) عليه فيحكُكْنَ به المِرْوَدَ ويكحّلْنَ هنَّ واولادهنَّ والغريب النازل في بيتهنَّ ظنّاً منهنَّ بان من تكحّلَ هكذا لا يخشى الرمد في تلك السنة . ولما كانت هذه المسألة دينيّة (١ لا اتعرّض بابداء رأيٍ ما انما اوردتُ ذكرها تتمّةً للموضوع . هذا واختم عبارتي باسداء مزيد الشكر لحضرة الاستاذ الفاضل كونهُ اوّل من قرع باب مسألة استعمال الكحل نظراً لما ينجم من الفوائد الجمّة عن نبذها فلا زال نافعاً للانسانية وجزاه الله خير الجزاء وجزاء الخير والسلام

سلسلة بطاركة الطائفة المارونية

للبطريرك اسطفان الدويهي

عُني بنشرها العلم رشيد الخوري الشرتوني

(تابع لما سبق)

وفي سنة ١٣٦٧ جرى الاضطهاد على رؤساء الكهنة واستُشهد في النار بخارج مدينة طرابلس البطرك جبرائيل من قرية حجُولا . ثم عقبهُ البطرك داود الذي تكنّى بيوحنّا واتخذ السكنى في دير مار سركيس القرن كقول الخوري دانيال الباني في تحرير الكتاب الذي

١) نحنا لا تعلّق لهذا الامر مع الدين واغا الدين بريء من كلّ هذه الفوائد السيّئة التي يتّخذها بعض الجهلة في الاعياد او يلحقونها بالامور الدينيّة

نسخة سنة ١٣٩٧ ان « كان النجاز منهُ في سنة ١٧٠٨ يونانية على يد الخوري دانيال ابن الحاج سمان من قرية بان على زمان البطريرك داود المكنّى يوحنّا القاطن في دير مار سركيس القرن بارض حردين وكان بطرس مطرانًا في دير قنوبين ». ومما كتب المطران قورياس الجاجي والخوري اليشع الحبيس والشماس موسى المارديني وغيرهم نستدلّ على انهُ بلغ الى سنة ١٤٠٤

وخلفهُ على الكرسي المطران يوحنّا الجاجي من بلاد جبيل وبعث فرا جوان قاصدًا الى البابا اوجانيوس الرابع فحضر عليهِ في مجمع فلورنسة سنة ١٤٣٦ وجاء لهُ من قدسه بمكاتيب البركة ودرع الرئاسة. ولما دخل القاصد طرابلس الشام انتشرت البشائر بورود التثبيت وصارت بهجة كبيرة في كل البلاد حتى ان نائب المدينة قبض على فرا جوان وحبسهُ وبما ان بعض أناس من اعيان الطائفة نزلوا فكفلوه حتى أفرج عنهُ ثم هرّبوهُ حنق عليهم النائب وأحرق بعض املاكهم وقتل اناسًا من رؤساء الطائفة وبعث فحبس دير ميفوق واخذ الرهبان الى طرابلس وتكلفت الطائفة من جراء ذلك اموالًا كثيرة. ولهذا السبب اضطرّ البطريرك ان ينتقل من دير ميفوق الى دير سيدة قنوبين تحت حماية اولاد المقدّم يعقوب (١

---

١) ان فرا جوان هذا كان رئيسًا على الرهبان الصغار في بيروت فلما انتهت مدة رئاسته الى الى السيد البطريرك يخبره بذلك ويعزمهِ على الدردة الى بلاد النصارى فأوفدهُ البطريرك حينئذٍ رسولًا من قبله الى صاحب الكرسي الرسولي فسافر الى فلورنسة وعرض على الحبر الاعظم الكتابات التي كان قد أرسلها البطريرك وسائر رؤساء الطائفة واعيانها ناطقة بطلب التثبيت والخضوع لكل ما يحدّدهُ آباء المجمع. فسرّ بها الحبر الاعظم وثبّتهُ بطريركًا على الكرسي الانطاكي وانعم عليهِ بدرع الرئاسة وقلدهُ جميع الانعامات والامتيازات التي كانت للذين سلفوا قبلهُ. وبعث ايضًا برسالة اخرى الى الموارنة ورؤسائهم في جميع بلاد الشام مع الراهب البرتوس الذي كان سفيرًا لموارنة بيت المقدس الى مجمع فلورنسة. وتجد نصّ الرسالة المذكورة في الصفحة ٣٩٣ من تاريخ الموارنة

وبقيت رسائل البطريرك ورؤساء الطائفة محفوظةً في رومية الى أيّام الاسقف جبرائيل القلاعي كما شهد في الرسالة التي كتبها سنة ١٦٩٤ الى البطريرك شمعون الحدثي قائلًا « من مائتين واثنتين وثمانين سنة وصاعدًا حتّى ايّامنا هذه بينكم وخطوط ايديكم موجودة على يد فرا غريغور وفرا اسكندر وفرا سيمون في رومية وقلبهم على يد فرا جوان رئيس بيروت ووكيل وقاصد بطركم يوحنّا الجاجي الى مجمع فلورنسة » (راجع المجلّة ص ١٦٧)

اما المقدّم يعقوب فتوفي سنة ١٤٤٤ فخلفهُ في المقدمية اولاده المقدم سيفا والمقدّم قسر والمقدم مزهر

وفي سنة ١٤٤٥ قضى اجله بكل قداسة في دير قنوبين الذي منذ الزمان القديم بناهُ تاودوسيوس الملك الكبير وكانت لهُ الرئاسة على سائر الاديرة بجبل لبنان. وعند ما كتب لهُ الملك الظاهر برقوق على صفيحة من نحاس ان يكون معفيًا من كل التكاليف صار مسكنًا للمطارين ثم تجمَّل بكرسي البطريركية (١

وفي اليوم التاسع من دفنة البطريرك يوحنا الجاجي سنة ١٤٤٥ اجتمع رؤساء الكهنة والاديرة واعيان البلاد فصيروا موضعهُ يعقوب بن عبد الحدثي الذي كان قد تربى في محبسة مار سركيس بالقرب من دير مار يوحنا المعروف بدير مار ايون بسبب ان رئيسه كانت لهُ الرئاسة على جميع الحبساء في جبل لبنان فارسل من جاءهُ بالتثبيت من البابا اوجانيوس. ولما تنيَّح وخلفهُ البابا نقولا (الخامس) ارسل اليهِ مكتوبًا يخبرهُ فيهِ عن ارتقائه الى السدة البطرسية ويطلب منهُ الدعاء الصالح ويوصيه بالثبات على المحبة والاتحاد مع الكنيسة الرومانية على شبه سالفه البطرك يوحنا. وبعد ذلك جاءهُ مكتوب آخر من البابا كاليستوس وكلاهما مصونان عندنا في دير قنوبين (٢ ودامت رئاسة هذا البطريرك اثني عشرة سنة

والمقدم زين والمقدم بدر. قال صاحب مختصر تاريخ لبنان في أخبار مقدمي بشراي انهم حكموا حكمًا عادلًا واستتبت الراحة في ايامهم كما كانت في ايام والدهم الذي كانت مدة ولايته ٦٢ سنة

ثم ان البطريرك احضر اليهِ الراهب بطرس من فرارهِ من الاخوة الصنار وأرسلهُ في شهر آب سنة ١٤٤٠ الى رومية بعريضة ضمنها الشكر لقداسة الحبر الاعظم مع التأكيد بانهُ هو وشعبه يقبلون بكل ما يسنهُ الاباء في مجمع فلورنسة ولا سيما في ما يتعلق بانبثاق الروح القدس والخضوع لصاحب الكرسي الروماني لان ذلك تسلموه من القديم ولهم عليهِ ادلَّة وشواهد وسألهُ اخيرًا ان يبعث اليهِ اناسًا علماء في شؤون الديانة لاجل الارشاد. فلما وقف البابا على كتابته انفذ اليهِ جوابًا لطيفًا مع قرا بطرس بعد ان ضمَّ اليهِ قرا انطونيوس من طروية وتجد ترجمة الجواب المذكور في الصفحة ٣٩١ من تاريخ الموارنة

١) ذكر المؤلف في كتابهِ المدعو « تاريخ الازمنة » بعرض كلامه على حوادث سنة ١٣٨٨ ما حرفيَّته « لما تدروش الملك الظاهر برقوق قدم على قرية بشراي شرقي طرابلس فاقام الشدياق يعقوب بن ايوب مقدَّمًا وكتب لهُ بذلك صفيحةً من نحاس. ثم نزل في دير قنوبين في ايَّام رئاسة القس بطرس الذي أحسن استقباله وأعفى الدير المذكور من الاموال الاميرية وجعل لهُ التقدم على جميع ديورة تلك الجهات. ولما عاد الملك الظاهر الى الكرك كان البطريرك داود الذي دعي يوحنا متبسماً بارض حردين في دير مار سركيس القرن فجعل القس بطرس اسقفًا وأسكنهُ في دير قنوبين المذكور »

٢) راجع ترجمة هاتين الرسالتين في الصفحة ٤٠٣ و٤٠٤ من تاريخ الموارنة

ثم انتقل الى راحة الصالحين نهار الاربعاء لثمان خلت من شهر شباط سنة ١٤٥٨ وهو اول من ارتسم بطريركاً في دير قنوبين

وفي اليوم التاسع لوفاة البطريرك يعقوب خلفهُ بطرس بن يوسف بن يعقوب الشهير بابن حسّان من قرية الحدث ارسل الاب فرا غريغون من رهبان القدس الى البابا بولس الثاني لتقديم الطاعة وطلب التثبيت فسُرَّ البابا من مكاتيبه وأرسل لهُ مع المذكور درع الرئاسة وعاش في البطريركية اربعاً وثلاثين سنة وقضى نحبهُ في سنة ١٤٩٢ في الثاني عشر من تشرين الاول (١

---

١) قال الدويهي في غير هذا الموضع (تاريخ الموارنة ص ٤١٣) انهُ كان بمية فرا غريغون قرابيسون وفرا اسكندر وجيههم من الاخوة الصغار فاجلّ البابا بولس استقبالهم واتخذ لهُ منهم جواباً يثبّتهُ فيهِ على كرسي انطاكية ويجرّدهُ على الثبات في امانة الكنيسة الى غير ذلك وقد ارسل مع درع التثبيت حلّة كاملة لخدمة الاسرار. وفي سنة ١٤٧١ انتقل الى رحمة الله البابا بولس المشار اليهِ فخلفهُ في رئاسة الكرسي البابا كوسطوس الرابع الذي كان قد ربي بين رهبان مار فرنسيس. فلما انتهى الامر الى البطريرك بطرس اتخذ اليهِ رسائل الطاعة والتهنئة وسألهُ ان لا يتغافل عن الموارنة. فارسل لهُ البابا الجواب مع لودويكوس من ريباري غير ان المذكور مرض في اثناء الطريق فلم يستطع وصولاً الى جبل لبنان. وحينئذٍ كتب قداسة البابا الى الراهب بطرس من نابولي رئيس رهبان مار فرنسيس العام بتاريخ ٥ شباط سنة ١٤٧٥ يأمرهُ ان ينتخب كاهناً من رهبانه بارعاً في العلوم الالهية ويرسلهُ الى الموارنة سكّان جبل لبنان مصحوباً براهب او اثنين من اهل التقوى والكمال لكي يزورهم ويرشدهم اذا دعت الضرورة الى قواعد الايمان الارثوذكسي. وتقريراً لذلك ارسل اليهِ كتابة مآلها انهُ مع جميع الرؤساء الذين يخلفونهُ على تدبير رهبانية مار فرنسيس يجب ان لا ينقطعوا عن زيارة الرعية الانطاكية وان يرسلوا اليها واحداً من رهبانيتهم وانهم على من يرسلونهُ ان يكون صاحب كرامة وسلطة كما لو كان مرسلاً من البابا نفسه فلهُ ان يعرّف التائبين ويحلّهم من المحارم ومن الخطايا المحفوظة لصاحب الكرسي الروماني وان يبدل النذور بافعال اخرى صالحة ويحلّل الوجه الثامن والسابع من وجوه الزواج. ومن حيث ان البابا كان قد منح غفراناً كاملاً لكل من يزور الكنائس المعيّنة في رومية فوّض اليهِ ايضاً ان يمنح ذلك الغفران للموارنة وان يرتب لهم كنائس معلومة ليزوروها ويحظوا بهِ كما لو زاروا رومية وقد ارسل اليهِ مع هذه المكاتيب مكاتيب أخرى الى البطريرك بطرس يخبرهُ عن جميع هذه الامور ويثني على امانته وعنايته برعاية الخراف الموكولة اليهِ

فيتضح مما مرَّ ان الاحبار الاعظمين اجابةً لالتماسات بطاركة الموارنة وكلوا وقتئذٍ رهبان القديس فرنسيس بقضاء شؤونهم الروحيّة لكونهم كانوا على مقربة منهم

وفي النهار التاسع صُيّر بعدهُ ابن اخيهِ شمعون وهو ابن داود بن يوسف بن حسان فارسل القس بطرس مرتين الى رومية (١ وفي سنة ١٥١٥ اتاهُ بالتثبيت ودرع الرئاسة من البابا لاون العاشر واستمر على الكرسي اثنتين وثلاثين سنة وشهرًا. وفي السابع والعشرين من تشرين الآخر من شهور سنة ١٥٢٤ رقد بسلام ولهُ من العمر ١٢٠ سنة. وفي اليوم التاسع من شهر كانون الاول صُيّر موضعهُ موسى بن سعادة من البادرة في بلاد عكّار ولم يأتهِ بطرشيل الرئاسة الّا سنة ١٥٦٢ من البابا بيوس الرابع مع الاسقف جرجس القبرسي بسبب انهُ ارسل اولًا انطون مطران الشام فوقع في أيدي لصوص في البحر ثم انهُ ارسل كثيرين الّا انهم كانوا غرباء وليسوا من اولاد الطائفة ودام في الرئاسة بعد التثبيت خمس سنين فتكون جملة سني رئاستهِ اثنتين واربعين وثلاثة اشهر وعشرة ايام وأُعطى الكرسي في ١٩ اذار (٢

ثم انهُ في اليوم التاسع عشر صُيّر الحبيس ميخائيل بن حنّا بن الرز من قرية بقوفا التابعة جبّة بشراي الذي ناب عن المرحوم في الحادي والثلاثين من شهر اذار من شهور سنة ١٥٦٧. وفي سنة ١٥٧٩ أرسل لهُ البابا غريغوريوس الثالث عشر مكاتيب التثبيت ودرع السلطة مع الاب جوان باطيشتا اليان ومع الاب جوان بروتا من الشركة اليسوعية

وما لا يجوز السكوت عنهُ في هذهِ البذة هو ان لبنان اشتهر في ايام ولاية المتقدمين بالطمأنينة والراحة وكثرت فيهِ المدارس والكنائس وكان في بشراي وحدها مذابح على عدد ايام السنة وقصدهُ الناس من الاماكن البعيدة للسكن فيهِ. وكان في جملة الذين اتوهُ قسوس من اليساقبة استمالوا بعض الموارنة الى مذهبهم وفي مقدمهم المقدم عبد المنعم فبنى لهم هذا كنيسة بقرب داره على اسم برصوما. غير ان الموارنة أبت حميتهم الدينية ان تحتمل وجود هؤلاء بينهم فعملوا على نشتيتهم بعد مدة وجيزة وسيجيء خبر ذلك مدونًا بالتفصيل في حوادث سنة ١٤٨٧ من تاريخ الازمنة

١) ومن شاء مزيد بيان لتاريخ البطريرك شمعون عليهِ بمراجعة تاريخ الازمنة للمؤلف نفسهِ في كلامهِ على حوادث سنة ١٤٩٢ و١٥١٤ و١٥١٥ و١٥٢١

٢) انهُ في أيام البطريرك المشار اليهِ خرجت كنيسة مار جرجس التي كانت للموارنة في القدس من ايديهم في خبر يطول شرحهُ. وقد توجّه بسببها الى المدينة المقدسة وقرّ رأيهِ على مشترى دار كبيرة بدلها فتمّ ولكن لا نعلم كيف كان مصير هذه الدار. راجع تاريخ الازمنة في حوادث ١٥٥٩ والفصل التاسع عشر من الجزء الثاني من تاريخ الطائفة المارونية

فخدم الكرسي ١٤ سنة وخمسة اشهر وواحدًا وعشرين يومًا. وفي الحادي والعشرين من شهر ايلول استراح من شقاء هذه الحياة (١

وفي النهار التاسع ملك الكرسي الانطاكي اخوه الحبيس سركيس وفي حال ارتقائه الدرجة المقدسة جهّز الاب جوان برزنا ليؤدي الطاعة باسمه الى صاحب الكرسي الروماني وفي الرابع عشر من اذار سنة ١٥٨٢ قبل التثبيت من البابا غريغوريوس المشار اليه ودام في الرئاسة ١٥ سنة واحد عشر شهرًا وستة وعشرين يومًا الى سنة ١٥٩٧ وفيها في ٢٥ آب تنيّح بالرب (٢

وفي النهار التاسع حمل رؤساء الكهنة وكل الشعب يوسف بن موسى اخا المرحوم سركيس ورفعوهُ الى الكرسي الرسولي وبعد سنتين ارسل لهُ البابا اقليمس درع الرئاسة مع الخوري جرجس بن برزان فاستقرّ على الكرسي عشر سنين وعشرة اشهر وسبعة وعشرين يومًا (٣ . وفي شهر آب سنة ١٦٠٨ قضى أجله وبعد موته ما زال الكرسي خاليًا

---

١) في ايامهِ سنة ١٥٧٠ خرجت كنيسة الموارنة في مدينة بيروت من ايديهم وجُعل مكانها قيصرية ولم تبقَ لهم الّا كنيسة مار جرجس خارج المدينة فاجتمع بعض مشايخ بيت حيش مع مشايخ بيت الدحّان واتفقوا على ان تشترك طائفة الملكيّة وطائفة الموارنة في كنيسة مار جرجس التي للموارنة خارج بيروت وفي كنيسة السيدة التي للملكية داخل المدينة

٢) لم يكن شيء يهمّ بطاركة الموارنة مثل تعليم الاكليروس وتهذيبه بالعلوم ولهذا قرروا تعليم اللغة اللاتينية لكونها حاوية كل العلوم الالهية والطبيعية . فان البطريرك شمعون الحدثي لما انفذ رسوله الى البابا لاون العاشر بطلب التثبيت انفذ معهُ شابين لتعلُّم اللاتينية غير انهما لم يفوزا بالمرام. ثم ان البطريرك موسى الكاري الذي خلفهُ كتب الى بولس الثالث سائلًا اياهُ ان يأمر رئيس أديار القدس بان يرسل من رهبانه ستة ليدرّسوا اللاتينية في جبل لبنان غير ان هذا المسعى ذهب ايضًا باطلًا . ولكن ما زال البطاركة يتوسّلون بكل وسيلة حتّى تم لهم النجاح اخيرًا في ايام البطريرك سركيس الرزي اذ تنازل البابا غريغوريوس الثالث عشر فانشأ لهم في رومية مدرسة خصوصية دام تدبيرها بيد الآباء اليسوعيين الى أن أُلغيت رهبانيتهم سنة ١٧٧٣ ومع صغرها لا يجهل احد كم حصل عنها من النفع

وفي ايّام هذا البطريرك انعقد سنة ١٥٩٦ مجمع طائفي تجد صورتهُ في الصفحة ٣٨٧ من تاريخ الطائفة المارونية

٣) ان البطريرك المذكور عمّر باوامر رومية نادي بالحساب الغريغوري في طائفته سنة ١٦٠٦ التي فيها احتفل بعيد الرسولين بطرس وبولس قبل جميع الطوائف الشرقية بعشرة أيام ولاجل ذلك أهمل الحساب اليوناني الذي يزيد ٣١٢ سنة وجرى التمسك بالحساب الميلادي . ولشدة

مدة تسعة اشهر . . . ثم انهُ في شهر حزيران وقعت القرعة ورضي الرؤساء والشعب على الاسقف يوحنا بن خلوف الاهدني فارسل القس جرجس بن مارون بطلب انتثبت وفي العاشر من شهر اذار سنة ١٦١٠ رجع به من قبل البابا بولس الخامس واستقر في الكرسي اربعاً وعشرين سنة وستة اشهر وخمسة عشر يوماً . ثم انهُ في سنة ٣٣ انتقل الى راحة الصالحين في ١٥ كانون الاول (١ (ستأتي البقية)

طور الظرّان في فينيقية

للاب غدفريد زمّوقن مدرّس الطبيعيات في كلية القديس يوسف

(تابع لما سبق)

طور الحجر الصقيل

قد بيّنا سابقاً (راجع صفحة ٩٧ من المجلّة) ما يختصُّ بطور الظرّان المنحوت في فينيقية فبقي علينا ان نذكر طور الحجر الصقيل فيها . ولم يكن العلماء قد اتوا بذكر شيء من هذه الآثار بل كانوا يتوهمون ايضاً ان هذا الزمن لم يُخلّف شيئاً منها فيجزمون انهُ لا ينبغي البحث عن متروكاته في فينيقية بيد أن العهد المذكور قد أبقى من آثاره ما يمتنع انكارهُ ويتعذّر ردّهُ اعني محطّات ومصانع يسّرت لي معلومات عديدة ويقينية عن صناعة البشر قبل التاريخ

ومن الخصائص التي يمتاز بها هذا الطور في فينيقية كما في كل محل آخر ظهور ادوات من الحجر الصقيل مع آنية من الخزف بعيدة من الاتقان وفيها بقايا من الزينات التي سعى اليها الانسان في مبادئ اشتغاله بالصناعة

غيرته على ان تزيد طائفته اتحاداً بالكنيسة الرومانية حلّل اكل اللحم لرؤساء الكهنة واكل السمك وشرب الخمر في صوم الاربعين وابطل جمعة نينوى وقصّر قطاعة الرسل وعيد الميلاد ليجعل اعياد الرسل بطالة ويدخل قبلها صيامات اليرمون . فما حسن ذلك في عيني البابا بولس الخامس وفي سنة ١٦١٠ امر بنقض كل هذه الامور في رسالة بعث بها الى البطريرك يوحنا خلف المذكور ولكن لم يحرِ شيء من ذلك لصعوبة ردّ الناس عمّا جرت به عادتهم ولا سيما في الامور الواسعة (تاريخ الطائفة المارونية ص ١٨٨)

١) اقام هذا البطريرك مدة في قرية عجلتون المعوش حيث بنى كنيسة ودارًا لم تزالا معروفتين للآن